

وقعة صفين

[468] وذكروا أن عليا أظهر أنه مصبح غدا معاوية ومناجزه، فبلغ ذلك معاوية، وفزع أهل الشام لذلك وانكسروا لقوله. وكان معاوية بن الصحاك ابن سفيان صاحب راية بنى سليم مع معاوية، وكان مبغضا لمعاوية [وأهل الشام، وله هوى مع أهل العراق وعلى بن أبي طالب عليه السلام]، وكان يكتب بالأخبار (1) إلى عبد الله بن الطفيل العامري ويبعث بها إلى علي عليه السلام (2) فبعث إلى عبد الله بن الطفيل: إني قاتل شعرا أذعر به أهل الشام وأرغم به معاوية (3). وكان معاوية لا يتهمه، وكان له فضل ونجدة ولسان، فقال ليلا لسمع أصحابه: ألا ليت هذا الليل أطبق سرمدا * علينا وأنا لا نرى بعده غدا ويا ليته إن جاءنا بصباحه * وجدنا إلى مجرى الكواكب مصعدا حذار على إنه غير مخلف * مدى الدهر، ما لبي الملبون، موعدا فأما قرارى في البلاد فليس لى * مقام ولو جاوزت جابلق مصعدا كأنى به في الناس كاشف رأسه * على ظهر خوار الرحالة أجردا يخوض غمار الموت في مرجحة * ينادون في نقع العجاج محمدا فوارس بدر والنضير وخيبر * وأحد يروون الصفيح المهندا ويوم حنين جالدوا عن نبيهم * فريقا من الأحزاب حتى تبددا هنالك لا تلوى عجوز على ابنها * وإن أكثرت في القول نفسي لك الفدا فقل لابن حرب ما الذي أنت صانع * أثبت أم ندعوك في الحرب قعدا (4) وطني بأن لا يصبر القوم موقفا * يقفه وإن لم يجر في الدهر للمدى

(1) ح (3: 423): " بأخبار معاوية ". (2) ح:

" فيخبر بها عليا عليه السلام ". (3) في الأصل: " وأذعر به معاوية " وأثبت ما في ح. (4) القعد، بضم القاف والذال، وبفتح الدال أيضا: الجبان اللئيم القاعد عن الحرب والمكارم.

(*)